ولكن الكذب المباح ايضا يكتب ويحاسب عليه ويطالب بتصحيح قصده فيه ثم يعفى عنه لانه انما ابيح
بقصد الاصلاح ويتطرق اليه غرور كثير فانه قد يكون الباعث له حظه وغرضه الذي هو مستغنى
عنه وانما يتعلل ظاهرا بالاصلاح فلهذا يكتب وكل من اتى بكذبه فقد وقع في خطر الاجتهاد ليعلم ان المقصود
الذي كذب له هل هو اهم في الشرع من الصدق ام لا وذلك غامض جدا فالحزم في تركه الا ان يكون واجبا بحيث
لا يجوز تركه كما يودي الى سفك دم او ارتكاب معصية كيف كان وقد ظن ظانون انه يجوز وضع الاخبار في
فضايل الاعمال وفي التشديد في المعاصي وزعموا ان القصد منه صحيح وهو خطا محض اذ قال صلى الله عليه
وسلم من كذب علي فليتبوا مقعده من النار وهذا لا يرتكب الا لضرورة ولا ضرورة اذ في الصدق مندوحة
عن الكذب ففيما ورد من الايات والاخبار كفاية عن غيرها وقول القايل ان ذلك قد تكرر على الاسماع وسقط
وقعه وما هو جديد فوقعه اعظم فهذا هوس اذ ما هذا من الاغراض التي تقاوم محذور الكذب على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الله تعالى ويودي فتح بابه الى امور تشوش الشريعة فلا يقاوم خير هذا
شره اصلا فالكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكباير التي لا يقاومها شي

بيان الحذر من الكذب بالمعاريض

وقد نقل عن السلف ان في المعاريض مندوحة عن الكذب قال
عمر رضي الله عنه اما في المعاريض ما يكفي الرجل من الكذب وروي ذلك عن ابن عباس وغيره وانما ارادوا بذلك
اذا اضطر الانسان الى الكذب فاما اذا لم يكن له حاجة وضرورة فلا يجوز التعريض والتصريح جميعا
ولكن التعريض اهون ومثال المعاريض ما روي ان مطرفا دخل على زياد فاستبطاه فتعلل بمرض وقال
ما رفعت جنبي مذ فارقت الامير الا ما رفعني الله وقال ابرهيم اذا بلغ الرجل عنك شي
فكرهت ان تكذب فقل ان الله ليعلم ما قلت من ذلك من شي فيكون قوله ما حرف النفي عند المستمع وعندك
للابهام وكان معاذ عاملا لعمر رضي الله عنه فلما رجع قالت امراته ما جيت به مما ياتي به العمال وما كان
قد جابه فقال كان عندي ضاغط قالت كنت امينا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر فبعث معك
عمر ضاغطا فقامت بذلك في نسايها واشتكت عمر فلما سمع عمر دعى معاذا وقال ابعثت معك ضاغطا
قال لم اجد ما اعتذر به اليها الا ذلك فضحك عمر واعطاه شيا فقال ارضها به وقوله ضاغطا يعني
ربه تعالى وكان النخعي لا يقول لابنته اشتري لك سكرا بل يقول ارايت لو اشتريت لك فانه ربما لا
يتفق وكان ابرهيم اذا طلبه في الدار من يكرهه قال للجارية قولي اطلبه في المسجد وكان لا يقول ليس هاهنا
كي لا يكون كاذبا وكان الشعبي اذا طلب في البيت وهو يكرهه خط دايرة وقال للجارية ضع الاصبع
فيها وقولي ليس هاهنا وهذا كله في موضع الحاجة فاما في غير موضع الحاجة فلا لان هذا تفهيم للكذب
وان لم يكن اللفظ كذبا فهو مكروه على الجملة كما روي عن عبد الله بن عتبة قال دخلت مع ابي على عمر بن عبد
العزيز رضي الله عنه فخرجت وعلي ثوب فجعل الناس يقولون هذا كساكه امير المومنين فكنت

اقول جزاك الله

اقول جزى الله امير المومنين خيرا فقال يا بني اتق الكذب واياك والكذب وما اشبهه فنهاه عن ذلك
لان فيه تقرير الهم على ظن كاذب لاجل غرض المفاخرة وهو غرض باطل لا فايدة فيه نعم المعاريض
تباح لغرض خفيف كتطييب قلب الغير بالمزاح كقوله عليه السلام لا تدخل العجوز الجنة وفي عين
زوجك بياض ونحملك على ولد البعير فاما الكذب الصريح كما فعله نعيمان الانصاري مع عثمان رضي الله
عنه في قصة الضرير اذ قال انه نعيمان وكما يعتاده الناس من ملاعبة الحمقى بتغريرهم
بان امراة قد رغبت في تزويجك فان كان فيه ضرر يودي الى ايذا قلب فهو حرام وان لم يكن الا
مطايبة فلا يوصف صاحبها بالفسق ولكنه ينقص ذلك من درجة ايمانه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يستكمل المرء الايمان حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه وحتى يجتنب الكذب في مزاحه واما
قوله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليتكلم بالكلمة يضحك بها الناس يهوي بها ابعد من الثريا اراد به ما فيه
غيبة مسلم او ايذا قلب دون محض المزاح ومن الكذب الذي لا يوجب الفسق ما جرت العادة به في المبالغه
كقولك قلت لك كذا ماية مرة وطلبتك ماية مرة فانه لا يراد به تفهيم المرات بعددها بل تفهيم المبالغه
فان لم يكن طلبه الا مرة واحدة كان كذبا وان طلبه مرات لا يعتاد مثلها في الكثرة فلا ياثم وان لم تبلغ
ماية وبينهما درجات يتعرض مطلق اللسان بالمبالغة فيها لخطر الكذب ومما يعتاد الكذب فيه
ويتساهل به ان يقال كل الطعام فيقول لا اشتهيه وذلك منهي عنه وهو حرام ان لم يكن فيه غرض
صحيح قال مجاهد قالت اسما بنت عميس كنت صاحبة عايشة رضي الله عنها التي هياتها وادخلتها
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعي نسوة قالت فوالله ما وجدنا عنده قرى الا قدحا من لبن فشرب
ثم ناوله عايشة رضي الله عنها قالت فاستحيت الجارية فقلت لا تردي يد رسول الله صلى الله
عليه وسلم خذي منه قالت فاخذته على حيا فشربت منه ثم قال ناولي صواحبك فقلن لا نشتهيه فقال
لا تجمعن جوعا وكذبا فقلت يا رسول الله ان قالت احدانا لشي تشتهيه لا اشتهيه ايعد ذلك كذبا قال
ان الكذب ليكتب حتى تكتب الكذيبة كذيبة وقد كان اهل الورع يتحرزون عن التسامح بمثل هذا الكذب
قال الليث بن سعد كانت ترمص عينا سعيد بن المسيب حتى يبلغ الرمص خارج عينيه فيقال
له لو مسحت هذا الرمص فيقول فاين قول الطبيب وهو يقول لا تمس عينيك فاقول لا افعل وهذا
مراقبة اهل الورع ومن تركه انسل لسانه عن اختياره فيكذب ولا يشعر وعن خوات التيمي
قال جات اخت الربيع بن خثيم عايدة الى بني له فانكبت عليه فقالت كيف انت
يا بني فجلس ربيع وقال ارضعتيه قالت لا قال ما عليك لو قلت يا ابن اخي فصدقت ومن العادة ان
يقول يعلم الله فيما لا يعلمه قال عيسى عليه السلام ان من اعظم الذنوب عند الله تعالى ان يقول العبد
ان الله يعلم لما لا يعلم وربما يكذب في حكاية المنام والاثم فيه عظيم اذ قال صلى الله عليه وسلم ان من اعظم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)